

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فهذا تعليق مختصر على كتاب (لمعة الاعتقاد) الذي ألفه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي المولود في شعبان سنة ٥٤١هـ بقرية من أعمال نابلس، المتوفى يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠هـ بدمشق رحمه الله تعالى.

وهذا الكتاب جَمَعَ فيه مؤلفه زبدة العقيدة، ونظراً لأهمية الكتاب موضوعاً، ومنهجاً، وعدم وجود شرح له فقد عقدت العزم - مستعيناً بالله مستلهماً منه الصواب في القصد والعمل - على أن أضع عليه كلمات يسيرة تكشف غوامضه، وتبيّن موارده، وتُبْرِز فوائده.

والله أرجو أن لا يكلني إلى نفسي طرفة عين، وأن يمدّني بروح من عنده، وتوفيق، وأن يجعل عملي مباركاً ونافعاً إنه جواد كريم.

وقبل الدخول في صميم الكتاب أحب أن أقدم قواعد هامة فيما يتعلّق بأسماء الله وصفاته.

**القاعدة الأولى:** «في الواجب نحو نصوص الكتاب والسنة في أسماء

الله وصفاته»:

الواجب في نصوص الكتاب والسنة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير

تغيير؛ لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والنبى ﷺ يتكلم باللسان العربي؛ فوجب إبقاء دلالة كلام الله، وكلام رسوله على ما هي عليه في ذلك اللسان، ولأن تغييرها عن ظاهرها قول على الله بلا علم؛ وهو حرام لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ (١).

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٢). فإن ظاهر الآية أن الله يدين حقيقتين، فيجب إثبات ذلك له.

فإذا قال قائل: المراد بهما القوة.

قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره، فلا يجوز القول به؛ لأنه قول على الله بلا علم.

**القاعدة الثانية: في أسماء الله. وتحت هذه القاعدة فروع:**

**الفرع الأول: أسماء الله كلها حسنى، أي بالغة في الحسن غايته؛ لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٣).**

مثال ذلك: ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ فهو اسم من أسماء الله تعالى، دالٌّ على صفة عظيمة هي الرحمة الواسعة. ومن ثم نعرف أنه ليس من أسماء الله: «الدهر»؛ لأنه لا يتضمن معنى يبلغ غاية الحسن، فأما قوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» فمعناه: مالك الدهر المتصرف فيه، بدليل قوله في الرواية الثانية عن الله تعالى: «بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» (٤).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) رواه مسلم، كتاب الألفاظ (٢٢٤٦).

الفرع الثاني: أسماء الله غير محصورة بعدد معين لقوله ﷺ في الحديث المشهور: «أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك»<sup>(١)</sup>، وما استأثر به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به .

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث الصحيح: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>: أن معنى هذا الحديث: إن من أسماء الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة . وليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة . فلا ينافي أن يكون عندك دراهم أخرى أعددتها لغير الصدقة .

الفرع الثالث: أسماء الله لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع فهي توقيفية، يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يزداد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على الشرع؛ ولأن تسميته بما لم يُسمَّ به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقّه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك .

الفرع الرابع: كل اسم من أسماء الله فإنه يدل على ذات الله، وعلى الصفة التي تضمنها، وعلى الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً، ولا يتم الإيمان بالاسم إلا بإثبات ذلك كله .

مثال ذلك في غير المتعدي: «العظيم» فلا يتم الإيمان به حتى نؤمن

(١) رواه أحمد (١/٣٩١، ٤٥٢)، وابن حبان رقم (٢٣٧٢)، صححه الألباني في «الصحيفة» رقم (١٩٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات (٦٤١٠)، ومسلم، كتاب الذكر (٢٦٧٧)، وابن ماجه، كتاب الدعاء (٣٨٦٠).

بإثباته اسماً من أسماء الله دالاً على ذاته تعالى، وعلى ما تضمنه من الصفة وهي العظمة .

ومثال ذلك في المتعدي: «الرحمن»، فلا يتم الإيمان به حتى تؤمن بإثباته اسماً من أسماء الله دالاً على ذاته تعالى، وعلى ما تضمنه من الصفة وهي الرحمة وعلى ما ترتب عليه من أثر وهو أنه يرحم من يشاء .

### القاعدة الثالثة: «في صفات الله» وتحتها فروع أيضاً:

الفرع الأول: صفات الله كلها عُليا، صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحكمة، والرحمة، والعلو، وغير ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾<sup>(١)</sup>. ولأن الرب كامل فوجب كمال صفاته .

وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حقه كالموت والجهل، والعجز، والصمم، والعمى، ونحو ذلك؛ لأنه سبحانه عاقب الواصفين له بالنقص، ونزّه نفسه عمّا يصفونه به من النقائص، ولأن الرب لا يمكن أن يكون ناقصاً لمنافاة النقص للربوبية .

وإذا كانت الصفة كمالاً من وجه، ونقصاً من وجه لم تكن ثابتة لله، ولا ممتنعة عليه على سبيل الإطلاق، بل لا بد من التفصيل فتثبت لله في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً كالمكر، والكيد، والخداع ونحوها فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة مثلها؛ لأنها تدل على أن فاعلها ليس بعاجز عن مقابلة عدوّه بمثل فعله، وتكون نقصاً في غير هذه الحال فتثبت لله في الحال الأولى دون الثانية، قال الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ

(١) سورة النحل، الآية: ٦٠ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠ .

كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ (١)، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (٢). إلى غير ذلك.

فإذا قيل : هل يوصف الله بالمكر مثلاً؟

فلا تقل : نعم، ولا تقل : لا، ولكن قل : هو مكر بمن يستحق ذلك، والله أعلم.

الفرع الثاني : صفات الله تنقسم إلى قسمين : ثبوتية ، وسلبية :

فالثبوتية : ما أثبتها الله لنفسه كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، ويجب إثباتها لله على الوجه اللائق به ؛ لأن الله أثبتها لنفسه وهو أعلم بصفاته .  
والسلبية : هي التي نفاها الله عن نفسه كالظلم ، فيجب نفيها عن الله ؛ لأن الله نفاها عن نفسه لكن يجب اعتقاد ثبوت ضدها لله على الوجه الأكمل ؛ لأن النفي لا يكون كاملاً حتى يتضمن ثبوتاً .

مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٣) . فيجب نفي الظلم عن الله مع اعتقاد ثبوت العدل لله على الوجه الأكمل .

الفرع الثالث : الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين : ذاتية ، وفعلية .

فالذاتية : هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالسمع والبصر .

والفعلية : هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش ، والمجيء .

وربما تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصل الصفة صفة ذاتية ، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية ، لأن الكلام متعلق بمشيئته يتكلم بما شاء متى شاء .

(١) سورة الطارق، الآيتان: ١٥، ١٦ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٢ .

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩ .

الفرع الرابع : كل صفة من صفات الله فإنه يتوجه عليها ثلاثة أسئلة :

السؤال الأول : هل هي حقيقية؟ ولماذا؟

السؤال الثاني : هل يجوز تكييفها؟ ولماذا؟

السؤال الثالث : هل تماثل صفات المخلوقين؟ ولماذا؟

فجواب السؤال الأول : نعم حقيقية، لأن الأصل في الكلام الحقيقية،

فلا يعدل عنها إلا بدليل صحيح يمنع منها .

وجواب الثاني : لا يجوز تكييفها لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ﴾

عِلْمًا ﴿١﴾ . ولأن العقل لا يمكنه إدراك كيفية صفات الله .

وجواب الثالث : لا تماثل صفات المخلوقين لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ﴿٢﴾ ، ولأن الله مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه فلا يمكن

أن يماثل المخلوق لأنه ناقص .

والفرق بين التمثيل والتكييف أن التمثيل ذكر كيفية الصفة مقيدة

بمماثل، والتكييف ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل .

مثال التمثيل : أن يقول قائل : يد الله كيد الإنسان .

ومثال التكييف : أن يتخيّل ليد الله كيفية معينة لا مثيل لها في أيدي

المخلوقين فلا يجوز هذا التخيل .

القاعدة الرابعة : «فيما نَزَدَ به على المعطلة» .

المعطلة هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله، أو صفاته، ويحرّفون

النصوص عن ظاهرها، ويُقال لهم «المؤولة»، والقاعدة العامة فيما نرد به

عليهم أن نقول : إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف،

وليس عليه دليل صحيح، وربما يكون في بعض الصفات وجه رابع أو أكثر .

(١) سورة طه، الآية : ١١٠ .

(٢) سورة الشورى، الآية : ١١ .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٩	لمعة الاعتقاد
٩	ما تضمنته خطبة الكتاب
١٠	تقسيم نصوص الصفات وطريقة الناس فيها
١١	تحرير القول في النصوص من حيث الوضع والإشكال
١٢	معنى الرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل، وحكم كل منها
١٣	ما تضمنه كلام الإمام أحمد في أحاديث النزول وشبهها
١٤	ما تضمنه كلام الإمام الشافعي
١٤	طريق السلف الذين درجوا عليه في الصفات
١٤	السنة والبدعة وحكم كل منها
١٥	الآثار الواردة في الترغيب في السنة والتحذير من البدعة
١٦	مناظرة جرت عند خليفة بين الأدرمي وصاحب بدعة
١٧	الصفات التي ذكرها المؤلف من صفات الله تعالى
٢٨	معنى كون الله في السماء
٣٠	المخالفون لأهل السنة في كلام الله تعالى
٣٣	القول في القرآن
٣٤	القرآن حروف وكلمات
٣٥	أوصاف القرآن
٣٧	القدر

٣٩	القدر ليس حجة للعاصي على فعل المعصية
٤١	المخالفون للحق في القضاء والقدر والرد عليهم
٤٢	الإيمان
٤٤	فصل في السمعيات
٤٤	الأمر الأول: الإسراء والمعراج
٤٥	الأمر الثاني: مجيء ملك الموت إلى موسى
٤٦	الأمر الثالث: أشرط الساعة
٥١	فتنة القبر
٥٤	البعث والحشر
٥٥	الشفاعة
٥٧	الحساب
٥٩	الموازن
٦١	نشر الدواوين
٦٢	صفة أخذ الكتاب
٦٢	الحوض
٦٣	صفة الحوض
٦٤	الصراط
٦٤	صفة الصراط
٦٥	العبور على الصراط وكيفيته
٦٥	الجنة والنار
٦٦	مكان الجنة والنار
٦٧	أهل الجنة وأهل النار
٦٧	ذبح الموت
٦٩	فصل في حقوق النبي ﷺ وأصحابه



٧٠	..... خصائص النبي ﷺ
٧١	..... فضائل الصحابة
٧٤	..... الشهادة بالجنة أو النار
٧٥	..... المعينون من أهل الجنة
٧٧	..... المعينون من أهل النار في الكتاب والسنة
٧٧	..... تكفير أهل القبلة بالمعاصي
٧٨	..... حقوق الصحابة رضي الله عنهم
٧٩	..... حكم سب الصحابة
٨٠	..... حقوق زوجات النبي ﷺ
٨٢	..... معاوية بن أبي سفيان
٨٣	..... الخلافة
٨٣	..... حكم طاعة الخليفة
٨٥	..... هجران أهل البدع
٨٦	..... الجدل والخصام في الدين
٨٦	..... علامة أهل البدع وذكر بعض طوائفهم
٨٩	..... الخلاف في الفروع
٩٠	..... الإجماع وحكمه
٩٠	..... التقليد
٩٠	..... المذاهب المشهورة
٩٢	..... الفهرس